

الإمامة الإلهية في الصحيفة السجادية المقدمة

د. باسم باقر جريو

بسم الله الرحمن الرحيم

م.م. شاكر جابر سلطان

والصلاة والسلام على محمد وآله أئمة الهدى الدعاة الى الحق والهدى وطاعة الله ، واصحابه المنتجبين

اما بعد : مما لا شك فيه أن معرفة الإمامة من الضروريات الدينية ، وأهم الأسس العقائدية في الإسلام .

اذ حرص الإسلام على استمرار خطّ الأنبياء من خلال الإمامة المتجسّدة في أهل بيت النبي . ومن المؤسف أن كثيراً من المسلمين في غفلة عن هذا الأصل الديني المهم ، كونهم متناسين ان قضية الاعتقاد بالإمام هو مصدر من مصادر التشريع الاسلامي ، وإن الإمامة استمرار لمسيرة النبوة فالإعتقاد بها هو عينه الإعتقاد بالنبوة ، مما ادخلوا الأمة الإسلامية في موجات من الفتن والصراعات ، أخبر عنها نبي الرحمة محمد المصطفى (ص) ودلّ أمته على المأمن الذي الذي تلوذ به من هذه الفتن وأشار لها إلى السفينة التي يأمن من ركبها ويهلك من تخلف عنها ، وفي عصر الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) ظهرت مجموعة من الازمات المحادة في مختلف المجالات التي خلفها اعتلاء معاوية بن ابي سفيان ومن بعده مقاليد المسلمين ، فكانوا يسمونه انفسهم بمسميات اهمها - خليفة الرسول - مخالفين بذلك السنة الإلهية . ومن هذا المنطلق ادى الإمام دوره الاصلاحى بتنبيه الناس بأستمرار على معرفة الإمام الشرعي لهم بتفكيرهم لمفهوم الإمام بقوله (A): أنك ستسأل عن إمامك في القبر ، أي أشار عليه السلام إلى أنك هل انتخبت الإمام المناسب والصحيح ؟ . وبهذا كان (A) يحيي قضية الإمامة التي لم يسمح الحكم الأموي الجائر بالتطرق إليها فقد أخذ الإمام (A) وسيلة الدعاء بترسيخ عن أهم ما يرتبط باستمرار العقيدة ودوامها ، وكشف النقاب عن الحقيقة التي عمّد اعداء الإسلام إلى طمرها ، وسعى (A) لنشر علوم آبائه التي ارادها الله عز وجل أن يوصلها الى الناس . ومن هنا كانت الحاجة مستمرة إلى البحوث العلمية التي تتحرى الحقيقة في هذه المسائل بعيداً عن التعصب الاعمى والدوافع والاعراض الباطلة .

المبحث الأول: مفهوم الإمامة وحكمها

المطلب الأول : مفهوم الإمامة لغة واصطلاحاً

الإمامة لغة : قال الراغب الأصفهاني : ((الإمام المؤتم به إنساناً كان يقتدي بقوله أو فعله ، أو كتاباً ،

أو غير ذلك مُحَقّاً كان أو مُبْطِلاً وَجَمَعَهُ أئمةٌ))^(١) . وقيل : الإمام الطريق الواسع ، وبه فُسِرَ قوله تعالى

: ((وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ))^(٢) . أي بطريق يُؤم - أي : يُقصدُ: فيُتميز^(٣) .

وبهذا فالإمام هو القدوة الحسنة في الدين ، والسائر على الصراط المستقيم ، فهو يتحرك على طريق الدين والسير إلى الله فيتقدم القوم ، ومثله لا بد للناس الاقتداء به .

مفهوم الإمامة اصطلاحاً :

عُرِفَت الإمامة اصطلاحاً بوجوه عدة ، وهو ما يشير إلى أهمية الإمامة وعظمتها عند المسلمين . وفيما يلي أبرز تعريفات علمائنا لمفهوم الإمامة :

إذ قال نصير الدين الطوسي : ((الإمامة رئاسة عامّة دينية مشتملة على ترغيب عموم الناس في حفظ مصالحهم الدنيّة والدنيوية ، وزجرهم عما يضرهم بحسبها)) (٤) . وقال العلامة الحلي : ((الإمامة

رئاسة عامّة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابةً عن النبي (7))) (٥) . وعرفها المقداد

السيوري : ((الإمامة رئاسة عامّة في أمور الدين والدنيا لشخص إنساني خلافة عن النبي (7))) (٦) .

أما الإمام علي بن الحسين (A) فقد جسد مفهوم الإمامة بشكل صريح في دعاء يوم عرفة من الصحيفة السجادية ففي أيام الحج المباركة إذ تتجلى القلوب إلى الباري جل شأنه باللهفة والخشوع وقف (A) ليُعرف المسلمين بما يجب أن يكون الإمام الحق من صفات ، وما عليه من حقوق وواجبات ، فنبه الناس على مقامات الأئمة عليهم السلام ، وليعلموا أن مقام الإمامة من أهم المقامات ، فقد صدح بالدرر العلوية التي تشير لمفهوم الإمامة نوحز منها قوله (A) : ((اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَيَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ بِإِمَامٍ أَقَمْتَهُ...)) وقوله (A) : ((جعلتهم - الأئمة (A) - خلفائك في أرضك...)) وقوله (A) : ((جعلتهم حججك على عبادك... جعلتهم حفظة دينك...)) . إذ أكد (A) أن الإمامة هي خلافة الله عز وجل ، ونيابة عن النبي . بمعنى أنها تشكل امتداد النبوة ، وهي لم تنته بوفاة النبي (7) فهي تتعلق بالإسلام نفسه عقيدة وشرعية على مستوى الحراسة والتبليغ والتفسير والحفظ .

أما أبرز التعريفات عند علماء المذاهب الإسلامية الأخرى فهي : ما ذكره الماوردي (الشافعي

(بقوله : ((الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا)) (٧) . وعرفها الجويني :

((الإمامة رئاسة عامة وزعامة عامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا متضمنها حفظ

الحوزة)) (٨) .

ومن خلال هذه التعريفات نجد أن ثمة ترادفاً بين ألفاظ الإمامة والخلافة . أي أخذت الإمامة معنى

اصطلاحياً فقصد بالإمامة (خليفة المسلمين وحاكمهم) (٩) . ولم يفرقوا بين لفظة الخليفة والإمام فيقول

النووي : (يجوز أن يقال للإمام : الخليفة والإمام وأمير المؤمنين) (١٠) . فكل هذه الأقوال لا تنهض

بحقيقة معنى الإمامة ، لشموليتها المطلقة واستيعابها للأمة ، فهي تكشف عن جانب منها لا أكثر

الفرق بين الإمامة والخلافة :

من خلال بيان مفهوم الإمامة عند علماء الإمامية وعلماء الفوق الإسلامية الأخرى نجد هناك اختلافاً بين الطرفين في مفهوم الإمامة والخلافة . إذ ذهب علماء الفوق الإسلامية إلى أن منصب الخلافة هي

نيابة عن الرسول (7) عند غيابه في إدارة شؤون المسلمين ، والقائم بالمنصب هو خليفة رسول الله وهو

إمام الصلاة (١١) . وهو يتقدم الجماعة وفيما بعد ، على ما يبدو أطلقوا لفظة الإمام على الخليفة باعتباره

صاحب الإمامة العظمى (الخلافة) وصاحب الإمامة الصغرى (إمامة الصلاة) (١٢) . وعليه فإنهم قد

جعلوا الخلافة بمنزلة الإمامة ، والخليفة إمام كما أن الإمام خليفة . وانطلاقاً من هذا يعرف أئمة

المذاهب الإسلامية بأن الإمامة عبارة عن خلافة شخص لرسول الله (7) في إقامة قوانين الشرع

وحفظ حوزة الملة على وجه يجب إتباعه على كافة الأمة ^(١٣) . ولذلك اختار أبو الحسن الأشعري التأصيل لمسألة الإمامة من خلال الحديث عن إمامة أبي بكر الصديق بناء على عقد من عقدها له من المسلمين فوجب أن يكون إماماً مفترض الطاعة ^(١٤) . وقد تحرز أبو بكر عن أن يسمى نفسه خليفة الله فقال: ((لست خليفة الله ولكني خليفة رسول الله)) ^(١٥) . وقد صدق في ذلك أن لم يجد في نفسه الصفات التي يجب أن يكون كخليفة الله من حيث العصمة والأفضلية وغيرها . فذلك لا يجوز تقديم مثل أبو بكر الذي قال في حق نفسه : ((وما أنا إلا كأحدكم ، فإذا رأيتوني قد استقمتم فإني تبعوني ، وإن زغت فقوموني ، واعلموا أن لي شيطان يعتريني)) ^(١٦) . وقال أيضاً : ((يا أيها الناس إني قد وليتكم ولست بخيركم وعلي فيكم)) ^(١٧) . فإن صدق فلا يصح له التقدم على علي بن أبي طالب (A) ، وإن كذب فلا يصلح للإمامة ، لكون أبي بكر شاكاً في خلافته ^(١٨) . وبهذا فإنه لا يتمتع بخصال خليفة الله لأنه حسب تعبير عمر بن الخطاب : ((إنما كان بيعة أبي بكر فلتة وتمت وقى الله المسلمين شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه)) ^(١٩) . وقد أشار ابن أبي الحديد إلى الخلافة التي وقعت فلتة إلى ذلك بقوله : ((وقد كثر الناس في حديث الفلتة ، وذكرها شيوخنا المتكلمون ، فقال شيخنا أبو علي : الفلتة ما وقع فجأة من غير رويّه ولا مشاورة)) ^(٢٠) . فالاعتراف بفقدان الشورى يستدل على أنها كانت صراعاً صاخباً للوصول إلى مقام الخلافة بأي وسيلة كانت . وأن كان هذا حال من استخلف الرسول بالطرق الملتوية فما مصير المسلمين بعد الرسول الأكرم (7) في الرسالة الإلهية . وبهذا فإن الإمامة هي ليست خلافة الرسول فقط كما زعم البعض ، وإنما هي خلافة الله عز وجل وخلافة الرسول .

المطلب الثاني : الإمامة بين الأصول والفروع

اختلف علماء المسلمين فيما بينهم حول موضوع الإمامة ، هل هي من أصول الدين ، كما أن النبوة من أصول الدين التي يجب الإيمان بها عن طريق العقل ، فكذلك الإمامة لأنها استمرار لوظيفة النبوة أم هي من الفروع ؟ فقد ذهب الأمدى بقوله : ((واعلم أن الكلام في الإمامة ليس من أصل الديانات ، ولا من الأمور اللابديّات بحيث لا يسع المكلف الإعراض عنها والجهل بها ، بل لعمرى إن المعرض عنها لأرجى حالاً من الواغل فيها)) ^(٢١) . ويضيف بقوله : وأنه أنما

يتعرض لها في كتاب خاص بهذه الأصول جرياً على عادة المؤلفين في علم الكلام ^(٢٢) ويقول التفتازاني : ((لا نزاع في أن مباحث الإمامة بعلم الفروع أليق ، لرجوعها إلى أن القيام بالإمامة ونصب الإمام الموصوف بالصفات المخصوصة من فروض الكفايات ، وهي أمور كلية تتعلق بها مصالح دينية أو دنيوية ، لا ينتظم الأمر إلا بحصولها ولا خفاء في أن ذلك من الأحكام العملية دون الاعتقادية)) ^(٢٣) .

وفي النظر في تعبير التفتازاني بأن مباحث الإمامة بعلم الفروع أليق فيه تلميح إلى إمكانية عدها من المباحث الكلامية ، وكذلك لو كانت الإمامة من الفروع كما أدعوا فلماذا سلّت عليها السيوف ، وقطعت عليها الرقاب ، وكفرت عليها جماعات ؟! وأن كان كذلك من الأمور الفرعية فلم تحذير الناس من الخوض فيها ولا يغال في سنّة ؟ ولماذا الجاهل أو الجاحد بها يموت كافراً لقول الرسول (7) : ((من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية)) ^(٢٤) . فهذا الحديث دلي على أن الإمامة الحد الفاصل بين الكفر والإيمان . أذن كيف تكون من الفروع وهي تملك هذه الأهمية القصوى.

أما الإمامية فيرون أن الإمامة أصل من أصول الدين ، فلا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها ، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل ، بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة ، كما نعتقد أنها كالنبوة لطف من الله تعالى فلا بد في كل عصر من إمام هادٍ يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشاطين ، وله ما للنبي من الولاية العامة على الناس ، لتدبير شؤونهم ومصالحهم . (٢٥)

وما نجده في الصحيفة السجادية الكثير من الكلمات التي يشير مفادها إلى أن الإمامة أصل من أصول الدين الإسلامي ، إذ قرّن الإمام السجاد (E) حُب وطاعة آل محمد (7) بطاعة الله تعالى ، وعلق معصيتهم ومعاداتهم بمعصيته ومعاداته ، تعالى لقوله (E) : ((بِحَقِّ مَنْ وَصَلَتْ طَاعَتُهُ بِطَاعَتِكَ ، وَمَنْ جَعَلَتْ مَعْصِيَتُهُ كَمَعْصِيَتِكَ بِحَقِّ مَنْ قَرَنْتَ مَوَالِيَتَهُ بِمَوَالِيَتِكَ وَمَنْ نُطِتْ مُعَادَاتُهُ بِمَعِ إِدَاتِكَ)) (٢٦) . وبهذا فهو نص صريح بوجود الاعتقاد بإمامتهم أصل لا بد منه ، وذلك لأن معصية الخالق ومعاداته موجب للكفر ، وعليه أكد (A) بأن الإيمان هو بحب آل محمد وطاعتهم ، والكفر هو ببغضهم ومعاداتهم . فمن تلك الأخبار ما رواه الزمخشري في تفسير قوله تعالى : ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)) (٢٧) . في حديث طويل قال فيه : قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : (..... ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً.. ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً) (٢٨)

ومما يؤكد أن الإمامة الأصل من أصول الدين ، وأنها منصب إلهي كالنبوة ، وأن واجبات الإمام هي عينها واجبات النبي في التبليغ والتشريع ، فمن أنكر الاعتقاد بالإمامة قد أنكر النبوة . ولهذا فقد ذكر الإمام علي بن الحسين في الصحيفة السجادية أن من واجبات الإمام أنه يقيم الله به كتابه وحدوده وشرائعه وسنن رسوله (7) ، ويحيي الله به ما أماته الظالمون من معالم دينه بقوله (A) : ((وَأَقِمَّ بِهِ - الإمام - كِتَابَكَ وَحُدُودَكَ ، وَشَرَائِعَكَ وَسُنَنَ رَسُولِكَ صَلَوَاتِكَ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَأَخِي بِهِ مَا أَمَاتَهُ الظَّالِمُونَ مِنْ مَعَالِمِ دِينِكَ ، وَاجْلُ بِهِ صَدَأَ الْجَوْرِ عَنْ طَرِيقَتِكَ)) (٢٩) . أي أن كما احتاج المكلفون إلى نبيّ تستفيد الشريعة من الوحي ، فكذلك يحتاجون إلى حافظ لما بلغه النبي إلى الأمة بعد وفاته ، إذ لا يمكنهم حفظ جميع أحكامه ، والكتاب لا يفي بعد النبي بمعرفة الأحكام على وجه يرفع الاحتياج إلى الإمام ، فإن فيه مجملًا ومفصلاً ومحكماً ومتشابهاً وخاصاً وعاماً وناسخاً ومنسوخاً ، وعلوماً باطنةً وغيرها مما لا يتيسر الإحاطة به إلا لنبيّ بطريق الوحي أو وصي (٣٠) . وهذا مما يشهد على أن الإمامة من أساس الإسلام ، وأن منزلة الإمام كالنبي في حفظ الشرع ووجوب إتباعه والحاجة إليه ، ولأهمية منزلة الإمام فقد افترض الله على العباد طاعته وحذر من معصيته والامتنال لأوامره وهو ما أشار إليه الإمام علي بن الحسين (A) في أدعيته في الصحيفة السجادية بقوله : ((وَأَفْتَرَضْتُ طَاعَتَهُ ، وَحَذَرْتُ مَعْصِيَتَهُ ، وَأَمَرْتُ بِامْتِنَالِ أَمْرِهِ وَالْإِنْتِهَاءِ عِنْدَ نَهْيِهِ)) (٣١) . أوضح الشيرازي في شرح الصحيفة السجادية أن الله تعالى فرض على الناس جميعاً طاعته ، وطاعة من يخلفه ويحكم في سنته ، وأن من خرج وأدعى - بفضل قوة أو مال - فعلى كافتهم قتاله وقتله ، فإن قدروا ولم يفعلوا فقد عصوا الله وكفروا به (٣٢) . وعليه أوجب الله على البشر الانقياد لصاحب المنصب الشرعي الذي يخلف النبي ، وعدم الخروج عن طاعته والامتنال لأمره ، وأن لا يتخلف أحد عما أمر به . وبهذا فالإمام حجة الله في أرضه ، ولا تخلو الأرض من حجة ، يعرف الحلال والحرام ويدعوا الناس إلى سبيل الله وهذا ما

صرح به أيضاً الإمام الصادق (A) بقوله : ((والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم (A) إلا وفيها أمام يهدي به إلى الله عز وجل على عباده ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة الله على عباده)) (٣٣) .

المطلب الثالث : وجوب الإمامة :

بيننا فيما سبق : إن الإمامة هي الامتداد الطبيعي لقيادة النبي الأكرم (7) فكما أن النبي المرسل هو المسجد لتعاليم الرسالة الإلهية كذلك الإمام من بعده ، فلا يمكن أن تبقى الرسالة دون منقذ له صلاحيات تشريعية . ولهذا فإن الإمامة واجبة وهي من ثوابت الإسلام باعتراف الجميع (٣٤) . إذ نلاحظ أن الإمامة كمفهوم عام قد تم طرحها في القرآن الكريم بشكل واضح لا يتنازع فيه اثنان ، كما نلاحظ ذلك في قوله تعالى : ((وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)) (٣٥) . قال ابن كثير في تفسيره : ((جعله الله للناس قدوة ، وإماماً يقتدى به

ويحتذى حذوه)) (٣٦) . وقال ابن حزم : ((اتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة ، وجميع الشيعة ، وجميع الخوارج على وجوب الإمامة ، وأن الأمة فرض واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ، ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله (7) والقرآن والسنة قد وردا بإيجاب الإمام)) (٣٧) . فالخلاف الحاصل بين المسلمين حول كيفية هذا الوجوب ومحلّه ، يمكن أن نوجزه بالأقوال الآتية :

١ - من قال بوجوبها مطلقاً وهو مذهب الأمامية وجمهور المتكلمين . ولكنهم اختلفوا في ذلك الوجوب المطلق فمنهم من أوجبها على الله عقلاً وهو مذهب الأمامية وغيرهم (٣٨) . ومنهم من أوجبها على الخلق سمعاً فقط وهو مذهب أصحاب الحديث (٣٩) . الأشعرية وبعض المعتزلة (٤٠) . منهم أبو علي وأبو هاشم (٤١) . ومنهم من أوجبها على الخلق عقلاً وسمعاً وهو مذهب الجاحظ وأبي القاسم البلخي وأبي الحسين البصري (٤٢) .

٢- وهم القائلون بوجوبها في حال دون حال وهو قول أبي بكر الأصبم ، والفوطي إذ قال الأصبم : لا يجب عند ظهور العدل والإنصاف لعدم الاحتياج ، ويجب عند ظهور الظلم . وقال هشام الفوطي منهم بالعكس، أي يجب عند ظهور العدل لإظهار شرائع الشرع ، لا عند ظهور الظلم ، لأن الظلمة ربما لم يطيعوه ، وصار سبباً لزيادة الفتن (٤٣) .

٣- وهم القائلون بعدم وجوبها مطلقاً ، وهو قول النجدات من الخوارج والأزارقة (٤٤) .

أدلة وجوب الإمامة :

الأدلة العقلية :

اعتمد الإمامية على لزوم وجوب الإمامة على دليل عقلي، وهو أنه قد جرى النظام الإلهي على أن يكون لكل موجود مديراً و مدبراً حتى الحواس الظاهرة والباطنية في بدن الإنسان جعل لها مدبراً وقائداً ، وعلى هذا فمن عدل الله وحكمته ولطفه على الإنسان والمجتمع البشري بعث أنبيائه ورسله و كتبه ، وهكذا ختم الرسالات برسالة الإسلام الخالدة، وكما أن القرآن المبارك يحمل ألطاف الله سبحانه وتعالى في تعاليمه وتشريعاته ، أنزله لصالح الناس ، وأختار النبي محمد (7) لتطبيقها . ومن ألطافه تعالى لامتداد هذا اللطف الإلهي للنبوّة أستخلف أوصياء وخلفاء نبيه الأكرم الذين يلونه . ومن هنا اقتضى

العقل والحكمة إبداع هذه التعاليم الإلهية والتشريعات من قبل النبي (7) لدى شخص جدير بتبينها بعده ، لأن ضرورة الحاجة إلى الأنبياء هي بعينها جارية في أوصيائهم وخلفائهم ، لعدم اختصاص الحاجة إليهم بوقت دون آخر وفي حالة دون أخرى (٤٥) . وبهذا فكل دليل على وجوب بعث النبي دال على

وجوب نصب الإمام النائب عنه والقائم مقامه إلا في تلقي الوحي الإلهي . (٤٦) وبهذا فإن نصب الإمام لطف ، وكل لطف فهو واجب على الله تعالى ، فنصب الإمام واجب عليه تعالى ، لأن وجود إمام عادل يمنع العباد من الوقوع في المحظورات ، ويحثهم على الطاعات ، ويجعلهم أقرب إلى الطاعة وابتعد عن المعصية .

الأدلة النقلية :

ذكرنا فيما سبق أن الإمامية يرون أن الإمامة واجبة عقلاً على الله تعالى ، وإنه لا بدّ للمسلمين من إمام محيط بكل حقائق القرآن ومعارفه ، يُكمل الله الدين بإمامته ، ويستتلون على ذلك بأدلة مستفيضة من الكتاب المبارك ، وروايات رسول الله وأهل بيته (E) ومن هذه الأدلة :

١- قال تعالى : ((وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا)) (٤٧) . فوصف الإمامة بالهداية وقيدتها بالأمر . وقد بين أن الإمامة ليست مطلق الهداية ، بل الهداية التي تقع بأمر الله تعالى ، وهو الأمر الذي يقول عنه تعالى : ((إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)) (٤٨) . فالإمام هادي يهدي بأمر صاحبه .

٢- قال تعالى : ((إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)) (٤٩) . أن الإمامة مرتبة خصّ الله عز وجل بها إبراهيم الخليل بعد النبوة فقال إبراهيم (A) سروراً بها ومن ذريتي ، قال الله تبارك وتعالى (لا ينال عهدي الظالمين) فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة ، وصارت في الصفوة . ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة ، الذين أتاهاهم الله العلم والإيمان بقوله تعالى : ((وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ)) (٥٠) . فهي في ولد علي (A) خاصة إلى يوم القيامة ، إذ لا نبي بعد

محمد (7) (٥١) . أما ما ورد في الصحيفة السجادية التي تعد من أعظم الآثار التي انطوت على الحقائق والمعارف الإسلامية بعد القرآن الكريم ونهج البلاغة كثيراً من النفحات العلوية التي يؤكد بها الإمام علي بن الحسين (A) على الأصرة القويمة بين النبي (7) وآله نابعة من أمر الله تعالى ، فانه تعالى قد بعث النبي محمد (7) مناراً للدلالة عليه ، وأوضح بأهل بيته الطريق الذي ينتهي بالعباد إلى رضوانه لقوله (A) : ((اللَّهُمَّ وَكَمَا نَصَبْتَ بِهِ مُحَمَّدًا عَلَمًا لِلدَّلَالَةِ عَلَيْكَ، وَأَنْهَجْتَ بِآلِهِ سُبُلَ الرِّضَا إِلَيْكَ)) (٥٢) . فقد أشار (A) إلى أن الله تعالى أصفى أئمة أهل البيت (A) ليكونوا بعد الرسول (7) الإدلء على مرضاته تعالى ، والآخذين بأيدي العباد إلى ما يحب الله تعالى ويرضى . وقال (A) : ((اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَيَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ بِإِمَامٍ أَقَمْتَهُ عَلَمًا لِعِبَادِكَ وَمَنَارًا فِي بِلَادِكَ، بَعْدَ أَنْ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ، وَجَعَلْتَهُ الذَّرِيْعَةَ إِلَى رِضْوَانِكَ)) (٥٣) . فأن الله تعالى جعل أوليائه علماً لعباده بحيث يرجعون إليهم ، ويهتدون

بهذاهم ، ويسيروا على طريقتهم ، وجعلهم الله مناراً في بلاده بحيث يهدي بهم العباد إلى الحق والصواب . وبهذا فإن وجود الإمام يقرب من الطاعة ، ويبعد من المعصية ، لأنه من المعلوم إن وجود المرشد والهادي يجعلهم إلى الصلاح أقرب ، وعن الفساد أبعد . وهذا فإن كل ما دلّ على وجوب النبوة ، ونصب النبي من الله وتعيينه يدل كذلك على الإمامة وخلافة النبي ، فلا بدّ من وجود من يحفظ هذه الشريعة ، وطريق حفظ شريعة الإسلام منحصر بوجود إمام معصوم .

المبحث الثاني : تنصيب الإمام

المطلب الأول : طرق تنصيب الإمام

اختلفت فرق المسلمين في كيفية تنصيب هذا الواجب إلى رأيين مختلفين وهما :

١- الاختيار : إذ ذهب أصحاب هذا الفريق إلى إنها تثبت بالاختيار . وهم جماعة من المعتزلة

والأشعرية ومعظم الخوارج. (٥٤) والقائلون بذلك قد اختلفوا في كيفية انعقاده ، فقالت طائفة منهم : لا

تتعد إلا بجمهور أهل الحل العقد . (٥٥) وقالت أخرى : قل من تتعد به الإمامة خمسة يجتمعون على

عقده واستدلوا على ذلك بأمرين :

أحدهما : أن بيعة أبي بكر انعقدت بخمسة اجتمعوا عليه .

والثاني : إن عمر الخطاب جعل الشورى في ستة لعقد لأحدهم برضا الخمسة . وغير ذلك في الأقوال .

(٥٦) ولكن هذه الأمور لم تطبق سواء من الناحية النظرية ، ففي التطبيق العملي والتاريخي لنظرية

العقد والاختيار أو الشورى خرجت عن ذلك ، إذ إن بيعة أبي بكر لم تتعد بإجماع الخمسة ، لأن ما

نقله الجويني ، (٥٧) وأثبتته الباقلاني (٥٨) . إن بيعة أبي بكر قد انعقدت بإبرام واحد وهو عمر بن الخطاب ،

وبرضا الأربعة . وقد سار هذا التناقض على خلافة الخلفاء الثلاثة الأوائل .

وعبر احمد محمود صبحي عن هذا الاختلاف بقوله : ((تباينت طرق اعتلاء الخلفاء الثلاثة :

من بيعة تحت فله ، ثم استحلاف ، ثم أن تكون في ستة هم المرشحون والناخبون على السواء .

وأضاف قالاً : إن ذلك التباين قد أدى إلى تعذر استنباط قاعدة شرعية تُحدد كيفية اختيار الخليفة مما

شكّل ثغرة في النظام السياسي الإسلامي ، نفذ من خلالها مبدأ الغلبة ليملاً هذا الفراغ بسهولة حيث لا

تشريع يحول دونه)) . (٥٩)

٢- النص والتعيين :

إذ ذهب الفريق الثاني إلى القول بأن لا طريق إلى تنصيب الإمام إلا بالنص . وهم ثلاث فرق :

البكرية والعباسية والإمامية . فقالت البكرية : أن النبي (7) نص على أبي بكر إشارة وهم جماعة من

الحنابلة وأصحاب الحديث وبعض الخوارج . وقالت الراوندية : إنه نص على عمه العباس وخصه

بالإمامة دون الناس نصاً يزيل الريب ويزيح الالتباس . (٦٠)

وقالت الإمامية : نص رسول الله (7) على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب تصريحاً وتلويحاً

، وأن الإمامة عهد الله الذي لا خيرة للعباد فيه ، وحاشا لله أن يترك الأمة مهملة ، ويرى كل واحد رأي

، ويسلك كل واحد سبيل ، فلا بد من تعيين الإمام والنص عليه حسماً للخلاف ، وقطعاً لدا بر الفتنة . (٦١)

وهذا ما صرح به أهل بيت النبوة (E) فقد روي عن الإمام الصادق (A) : ((إن الإمامة أجل قدراً ،

وأعظم شأنًا ، وأعلى مكانًا ، وأمتع جانباً من أن يبلغها الناس بعقولهم ، أو ينالوها لبوائهم ، أو يقيموا

أماماً باختيارهم)) . (٦٢)

وهكذا فمسألة الإمامة هي اختيار إلهي وليس للمؤمنين أن يتدخلوا في هذا لاختيار، بل عليهم التسليم والإطاعة فالله وحده أعلم حيث يجعل رسالته فأئمة المسلمين قد نص الله سبحانه ورسوله علي إمامتهم بعيداً عن اختيار الناس . فقد قال سبحانه وتعالى ((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)) (٦٣).

فلا بدّ من الانصياع والتسليم المطلق لقضاء الله ، وقضاء رسوله لأن قضاء الرسول قضاء الله تعالى . فقد روي ابن شهر آشوب حديث انس بن مالك ، عن النبي (7) قوله : ((إن الله اختارني وأهل بيتي على جميع الخلق فأنتجبنا فجعلني الرسول وجعل علي بن أبي طالب (A) الوصي . ثم قال (ما كان لهم الخيرة) يعني ما جعلت للعباد أن يختاروا ، ولكني أختار من أشاء ، فأنا وأهل بيتي صفوة الله وخيرته من خلقه (٦٤) . وعليه فالإمامة منصب عظيم وأن الإمام حجة الله على خلقه ، وهو المقتدى به في أقواله وأفعاله ، وأن من لا يعرفه مات ميتة جاهلية ، ولذلك فإن الأمة لا تستطيع أن تشخص إمامها ، وهذا ما تؤكد عليه المسيرة الإسلامية ، فلا بدّ أن يكون الاختيار بنص من الله ورسوله للحفاظ على سلامة المفاهيم والقيم الإسلامية .

دور الإمام السجاد (A) في بيان طريق النص

لقد أكد علماؤنا قاطبة على أن الإمامة هي استمرار بخط النبوة والرسالة ، وهي مسألة إلهية ، فالإمام كالنبي يتمّ تعيينه من قبل الله سبحانه وتعالى ، ولا تختلف الإمامة عن النبوة سوى في تلقّي الوحي وإبلاغه، فهذه المهمة من مختصات النبي (7) وقد انتهى أمدّها بالنبوة الخاتمة . وكان للإمام علي بن الحسين (A) الدور البارز في ترسيخ في هذه العقيدة بين المسلمين في ظلّ التسلط والإرهاب الأموي الذي تبناه حكام بني أمية، الذي بلغ أمر فسادهم أشده ، وخرجهم عن الإسلام، وعدم صلاحيتهم للحكم على المسلمين وإدارة البلاد . فبالرغم من هذه الأجواء التي طغى عليها التشريد والقتل ، قد أعلن الإمام السجاد (A) عن إمامة نفسه بكل وضوح وصراحة من دون أية تقيّة وخفاء . فكان من ألائزم الإعلان عن إمامة السجاد (A) كي لا يبقى هذا المنصب شاغراً ، وإن لم تكن الإمامة الحقّة حاكمة ظاهراً . فقد نقلت الأخبار المتواترة عن إعلان الإمام إمامته على الملأ فعن أبي خالد الكابلي مخاطباً الإمام السجاد (A) قائلاً : ((يا مولاي ، اخبرني كم يكون الأئمة بعدك ؟ قال (A) : ثمانية. قلت : وكيف ذلك ؟ قال : لأنّ الأئمة بعد رسول (7) اثنا عشر إماماً ، عدد الأسباط ثلاثة من الماضين ، وأنا الرابع ، وثمانية من ولدي ، أئمة أبرار ، من أحببنا وعمل بأمرنا كان في السنام الأعلى ، ومن ابغضنا أو ردّ واحداً منا فهو كافر بالله وبآياته)) (٦٥) . فقد أكد الإمام (A) في هذا إن الله سبحانه وتعالى قد

نص على إمامتهم (E) ، ومن أنكر ذلك فقد خالف أمر الله . وقال (A) أيضاً : ((نحن أئمة المسلمين ، وحجج الله على العالمين ، وسادة المؤمنين ، قادة الغر المحجلين وموالي المؤمنين ونحن أمان أهل الأرض ، كما أن النجوم أمان لأهل السماء ولو ما في الأرض منا لساخت بأهلها ولم تُخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ، ظاهر مشهور أو غائب مستور ، ولا تخلو إلى إن تقوم الساعة من حجة الله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله)) (٦٦) . وفي الصحيفة السجادية أتت هذه الحقيقة بالبيان الذي

يخصها ، وهو بيان الحقائق التي نص عليها الباري جل جلاله في ظرف الدعاء فيقول (A) : ((رَبِّ صَلِّ عَلَى أَطَائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِإِمْرِكَ، وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ، وَحَفَظْتَ دِينَكَ، وَخُلَفَاءَكَ فِي أَرْضِكَ، وَحَجَجَكَ عَلَى عِبَادِكَ)) (٦٧) . فقد أشار (A) إلى حقيقة لا يمكن الميل عنها مهما بلغت الدسائس والحيل ، فإنه لا يمكن أن تخلو الأرض من حجة شرعية وقيادة تمثل قيادة النبي (7) في إدارة

الناس، وتوضيح واجباتهم وتبيين شؤونهم . فالمجتمع الإسلامي بحاجة إلى قيادة تقوده في كل الظروف ، وعلى مدى كل الأزمان ، لان عدم وجود هذا التطبيق العملي الصحيح للإسلام مع كل عصر يعد نقصاً في المنهج القرآني وحاشاه من النقص ، فإذن لا بد من إمام معصوم قائد وخليفة للرسول ، وكما كان المجتمع بحاجة إلى الرسول تبقى الحاجة لخلافة النبي ، أي قيادة الأئمة لتطبيق القرآن واستمرار تنفيذ الأحكام الشرعية على الأرض قال تعالى : ((إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)) (٦٨) .

وقوله (A): (اخترتهم لأمرك) فإن الباري جل شأنه اختار أهل بيته للقيام بأمره ودينه في العالم ، وهداية الخلق إلى سلوك سبيله ، وهو يعود إلى إفاضة كمال الرئاسة العامة عليهم بحسب ما وهبت لهم العناية الإلهية ، وجعلهم خزنة علمه تعالى ، وخلفاءه أرضه على عبادته (٦٩) وقد استرسل الإمام (A) في دعائه بيان أحقية الأئمة (E) بالخلافة بعد النبي بأمر الله تعالى الذي اصطفاهم واختارهم إلى هذا المنصب الإلهي . ولعن أعدائهم الذين اغتصبوا حقهم ، وأزاحوهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها .

يقوله (A) : ((اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا الْمَقَامَ لَخُلَفَاؤِكَ وَأَصْفِيَانِكَ وَمَوَاضِعَ أَمْنَائِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ الَّتِي اخْتَصَصْتَهُمْ بِهَا، قَدْ ابْتَرَزُوهَا وَأَنْتَ الْمُقَدَّرُ لَذَلِكَ، لَا يَغَالِبُ أَمْرُكَ، وَلَا يُجَاوِزُ الْمُحْتَوَمُ مِنْ تَثْبِيرِكَ، كَيْفَ شِئْتَ وَأَنْتَ شِئْتَ، وَلَمَّا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ، غَيْرُ مَتَّهِمْ عَلَى خَلْقِكَ، وَلَا لَارَادَتِكَ، حَتَّى عَادَ صَفْوَتُكَ وَخُلَفَاؤُكَ مَغْلُوبِينَ)) (٧٠) . أي أن مقام الخلافة الصحيحة تتجسد في إمامة أهل بيت النبوة فهم يرشدون الناس إلى العقل عبر الحجج القرآنية والفطرية، ويمنعون الانحراف، ويحاربون رأس الفتنة والظلام ، ويقدمون أنفسهم من أجل نصرة الدين وقوامه . وهذه الصفات لا نراها في غيرهم ، فهم الولاة الشرعيون للمسلمين ، وتسجل لنا أحداث التاريخ أكثر من موقف مع أكثر من خليفة شكلي ك ان يتحير في إجابة المسلمين، فكان يحيل الأمر إلى أهله وهم أئمة الهدى عليهم السلام . ولا غرابة في رجوع الصحابة إلى علي ابن أبي طالب بعد رحيل المصطفى (7) كلما كانت تواجههم معضلة . ومن ذلك عندما أمر عمر بـرجم امرأة حامل زنت فقال له علي (A): وما سلطانك على ما في بطنها ؟ وقد كان عمر يقول تكرر كلما كان يجيبه علي (A) عما يسأله ليفرج عنه : ((لولا علي لهلك عمر)) (٧١) . وقوله : ((لا أبقاني

الله بعدك يا علي)) (٧٢) . وقوله : ((اللهم لا تبقي لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب)) (٧٣) وقوله :

((أعوذ بالله أن أعيش في قومٍ لست فيهم يا أبا الحسن)) (٧٤) ومع هذا الاعتراف الصريح إلى الحق ، والذي كان يجري أيضا على لسان الرسول محمد (7) ، وتحذيره (7) لمن خان تلك الحقيقة لقوله (7) : ((من استعمل رجلاً من عصابة وفي تلك العصابة من هو راضٍ لله منه ، فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين)) (٧٥) .

وقوله (7) : ((من ولي من أمر المسلمين شيئاً ، فأمر عليهم أحداً محاباة ، فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم)) (٧٦) . وقد أشار الإمام علي بن الحسين (A) في الصحيفة

السجادية إلى اغتصاب حقوق أهل البيت من خلافة الرسول التي نص عليها الله سبحانه وتعالى

ورسوله الكريم بالأدلة القاطعة بقوله (A) : ((حَتَّى عَادَ صَفْوَتُكَ وَخُلَفَاؤُكَ مَغْلُوبِينَ مَفْهُورِينَ مُبْتَزِينَ، يَرَوْنَ حُكْمَكَ مُبْدَلاً، وَكِتَابَكَ مُنْبُذاً، وَفَرَائِضَكَ مُحَرَّفَةً عَنْ جِهَاتٍ أَشْرَاعِكَ، وَسُنَنَ نَبِيِّكَ مَثْرُوكَةً. اللَّهُمَّ الْعَنِ أَعْدَاءَهُمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ)) (٧٧) .

فقد أوضح الإمام (A) من خلال هذا الدعاء أحقية أهل البيت (A) في الخلافة بعد رسول الله (7) فمن حيث الأفضلية لا يعدل أهل البيت ، كما أن كفاءات الإمرة والولاية تتوفر فيهم فقط ، ووصية رسول الله (7) فيهم وهم ورثته .

ولكن ما جرى إن سلاطين الجور غصبوا مقام الخلافة من أئمة أهل البيت ، فأصبح هؤلاء الأئمة الذين اصطفاهم الله للخلافة مغلوبين مقهورين مبتزين ، يرون حكم الله مبدلاً ، وكتابه منبوءاً ، وفرائضه محرّفة وسنن نبيه متروكة ، مما عمت الفتن والخلافات العقائدية بين المسلمين . وهذا ما أشار إليه نبي الرحمة محمد المصطفى (7) بقوله : ((سيكون من بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب ، فإنه أول من آمن بي ، وأول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر ، وهو

فاروق هذه الأمة ، وهو يعسوب المؤمنين) (٧٨) . وبالإضافة لذلك فقد أشار أمير المؤمنين (A) إلى

اغتناب مقام الخلافة التي نص عليها كتاب الله وسنة رسوله بقوله (A) في الخطبة الشقشقية : ((أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة . وأنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ، ينحدر عني السيل ، ولا يرقى إلى طير)) (٧٩) . وهذه بعض النماذج من كلمات أهل البيت وغيرها الكثير التي تؤكد أن الإمامة درجة رفيعة تتطلب صلاحاً وأهلية وقابلية ذاتية . فمن أراد أن يكون إماماً يتوجب عليه أن يطوي مراحل من الخلوص الروحي والصفاء النفسي ، ويكون اختياره بعهد الهي ، يثبت بالنص الجلي أو الخفي ، و ليست من اختيار البشر وأرائهم .

المبحث الثالث: صفات الإمام في أقوال الإمام السجادA

١- العصمة : بعد أن ذكرنا الدور الذي يقوم به خليفة النبي في أمته يلزم أن يكون واجداً للصفتين اللزمتين التي كان النبي عليها ، حتى يصدق عليه خليفة النبي ، وكما أن العصمة من الصفات اللازمة التي يتحلى بها النبي ، فإنها مطلوبة فيمن يخلفه ، بحكم اتحاد الوظيفة لكليهما . إذا فالإمام مقتدى الناس في جميع أمور الدين والدنيا كالنبي (7) فكونه المقتدى والإسوة لا يجتمع مع عصيانه وخطأه ، ونسيانه وغفلته في الأمور الشرعية فعلاً كان أو قولاً ، لأن الإمام حافظ للشرع ومؤيد له ، فلو جاز عليه الخطأ كان ذلك نقضاً للغرض من نصبه . وعليه وجبة عصمته وهذا ما أجمعت عليه الإمامية قاطبة (٨٠)

لقولهم بالنص – في تعيين الإمام - ووافقهم الإسماعيلية في ذلك (٨١) . لكون الإمام الواسطة بين الله

وخلقه من بعد وفاة النبي قال العلامة الحلي : ((الإمام يحب أن يكون معصوماً على ما يأتي فيجب أن يثبت التعيين بالنص لا بالاختيار)) (٨٢) . فمن خلال ذلك نجد ترابطاً صريحاً بين التعيين بالنص والعصمة

فمن وجبت عصمته قد وجب النص عليه ، وهذا ما نجده من خلال حديث الرسول (7) : ((فليتول علياً والأئمة من ولده ، فإنهم خير الله عز وجل وصفوته ، وهم المعصومون من كل ذنب

وخطيئة)) (٨٣) .

أما الفرق الإسلامية الأخرى فقد خالفت الإمامية في عصمة الإمام ، وأنكروا ذلك زاعمين بعدم الدليل عليه ، وأن الإمام عندهم بمعنى الحاكم ، ولا معنى للقول بعصمة الحاكم . وقد استدلوا

على ثبوت ذلك بخلافة أبي بكر مع كونه غير واجب للعصمة (٨٤) . ويرد عليهم أن الفرق بين النبي

والإمام في هذه الجهة تحكم ، حيث أن الإمامة لا تثبت إلا بالنص ، فكل من نص عليه الرسول الخاتم أو الإمام السابق على إمامته يكشف عن عصمته ، وأن أكثر الأدلة الدالة على اشتراط العصمة في

الأنبياء جار في المقام أيضا ولا فوق بينهما إلا عدم عصمة الخلفاء الثلاثة ! . وهذا ما أجبر الفِرَق الإسلامية على القول بعد وجوب عصمة الإمام لأن الخلفاء الثلاثة لم تكن خلافتهم بالنص الشرعي ، فهذا أقصر طريق للهروب في هذه المشكلة .

أدلة عصمة الإمام :

من المعلوم أن أنبياء الله (A) معصومون مطهرون وأن الإمامة هي امتداد لمهمة الأنبياء فعليه وجبت مهمة الإمام أن تحتاج إلى عصمة كذلك ، فقد تضمن القرآن المبارك الأدلة القاطعة على عصمة الإمام نتبرك بذكر بعضها :

١ - قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)) (٨٥) . قال الفخر الرازي : ((إن الله أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم ومن أمر بطاعته لا سبيل للجزم يجب أن يكون معصوماً عن الخطأ وثبت إن ولي الأمر المذكور في هذه الآية لا بد أن يكون معصوماً)) (٨٦) . ويقول الشيخ أحمد الوائلي : ((إن أولي الأمر الواجب طاعتهم يجب أن تكون أوامرهم موافقة لأحكام الله تعالى ، لتجب لهم هذه الطاعة . ولا يتسنى هذا إلا بعصمتهم . إذ لو وقع الخطأ منهم لوجب الإنكار عليهم وذلك ينافي أمر الله بالطاعة لهم)) (٨٧) . وروي عن الإمام الباقر والصادق (E) أن أولي الأمر في الآية هم الأئمة من آل محمد الذين ثبتت أما متهم وعصمتهم ، واتفقت الأمة على رتبته وعدالتهم (٨٨) .

٢ - قال تعالى : ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا)) (٨٩) . فالذي يصطفيه الله سبحانه وتعالى يكون بلاشك معصوماً من الخطأ ، وهذه الآية المباركة هي التي احتج بها الإمام الرضا (A) من أئمة أهل البيت على العلماء الذين جمعهم الخليفة العباسي المأمون وأثبت لهم (A) بأنهم هم المقصودون بهذه الآية ، وبأن الله اصطفاهم وأورثهم علم الكتاب واعترفوا له بذلك (٩٠) .

هذه نماذج مما جاء في القرآن الكريم المبارك وهناك آيات أخرى كثيرة تؤكد عصمة الأئمة . وبعد القرآن المبلوك نبين ما ورد في أخت القرآن - الصحيفة السجادية - بأنها كانت المنبع الثر لبيان العقائد الحقة التي تسلم بها متكلمو الإمامية في كافة مناظراتهم مع علماء الفرق الإسلامية الأخرى فمن هذه العقائد التي حرص (A) على بيانها : عصمة أئمة أهل البيت (E) فقال في دعائه : ((رَبِّ صَلِّ عَلَى أَطَائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِإِمْرِكَ، وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ، وَحَفَظْتَ دِينِكَ، وَخَلَفَاءَكَ فِي أَرْضِكَ، وَحُجَجَكَ عَلَى عِبَادِكَ، وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرَّجْسِ وَالْدَّنَسِ تَطْهِيراً بِإِرَادَتِكَ)) (٩١) .

إذ صرح (A) بعصمة أهل بيت النبوة فإن الله تعالى قد طهرهم من الرجس والدنس بإرادته وهو تلميح مباشر إلى قوله تعالى : ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)) (٩٢) . فمراد الإمام بقوله : طهر من الرجس والدنس نفي كل ذنب وخطأ عنهم ، والإرادة هنا إرادة تكوينية لا تشريعية لوضوح أن التشريعية مرادة لكل الناس (٩٣) . وهذا ما أكد (A) بقوله : ((تطهيراً بإرادتك)) أي حكم الله التكليفي لأهل البيت (E) في ذلك ، فإن جميع المكلفين مطالبون بذلك فينحصر معنى الإرادة في الإرادة التكوينية ، أي أن الله خلقهم وكونهم وصب طينتهم بعيدة عن كل رجس ودنس . والمراد في لفظة أهل البيت الواردة في آية التطهير والتي أشار إليها الإمام في دعائه هم الخمسة أصحاب الكساء وهم النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين . وهذا باعتراف المخالف قبل المؤلف .

ومن الأدلة التي تفضي على عصمة أهل البيت في الصحيفة السجادية أن الإمام السجاد (A) أشار إلى أن الله تعالى أوجب عباده بطاعة أهل بيته وحذر من معصيتهم بقوله (A): ((وَأَفْتَرَضْتُ طَاعَتَهُ، وَحَذَرْتُ مَعْصِيَتَهُ))^(٩٤). وقوله (A): ((مَنْ وَصَلَتْ طَاعَتُهُ بِطَاعَتِكَ، وَمَنْ جَعَلَتْ مَعْصِيَتُهُ كَمَعْصِيَتِكَ (٩٥). وقوله (A): ((حَتَمْتُ طَاعَتَهُمْ))^(٩٦).

فمن الواضح أن الله تعالى قد أوجب طاعة أهل بيته وقرن طاعتهم بطاعته تعالى ، ول ما أن الله تعالى منبع العصمة. إذن يجب أن يكون أهل بيته معصومين ، فلو جوزنا الخطأ والنسيان والمعصية على الإمام لنفينا غرضه ولجاز مخالفتهم في القرارات ، وهذا يخالف أمر الله تعالى بإطاعتهم وأنهم مع الحق دوماً فلا يمكن أن يصفوا بالخطأ والنسيان إطلاقاً لكونهم خلفاء الله وحافظين للشرعية الإلهية . ويقول السيد الزنجاني : ((إن الإمام حافظ للشرع فيجب أن يكون معصوماً وأنه لو وقع مع الإمام الخطأ لوجب الإنكار عليه ، وذلك يضاد أمر الطاعة : وأنه لو وقعت منه المعصية لزم نقض الغرض من نصب الإمام))^(٩٧). ومن هذه الأدلة التي لا تقبل الشك أن عترة بيت النبي هم ورثة الكتاب من بعد الرسول ، والمُعَبَّرُ الحقيقي عن الإسلام مما يؤكد النص على إمامتهم وبالتالي يوجب عصمتهم وقدرتهم على حفظ تعاليم هذا الكتاب المبارك .

٢ - الأفضلية

بعد ما ثبت أن الإمام خليفة النبي في تبليغ الرسالة وإقامة الدين وإرشاد الناس . ولهذا يجب أن يكون ذلك الخليفة أفضل زمانه ، عالماً بجميع العلوم التي تحتاج رعيته إليها لاستحالة الترجيح بلا مرجع ، ولكن مسألة تفضيل الإمام أثارت جدلاً بين الفرق الإسلامية فذهب الإمامية إلى وجوب تقديم الفاضل . فالإمام يجب أن يكون أفضل الرعية ، لأن العقل لا يسمح بتقديم المفضول على الفاضل ورفع مرتبته وخفض مرتبة الفاضل^(٩٨). وإن الإمام يمثل الفرد الكامل بين سائر الناس ، وأنه لا يود له نظير في فضله ومنزلته وكذلك لقول الله تعالى : ((أَقْمِنُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُنَبِّعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ))^(٩٩). وقوله تعالى : ((هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ))^(١٠٠).

أما الاشاعرة والمحدثون من أهل السنة ذهبوا إلى جواز تقديم إمامة المفضول في وجود الفاضل^(١٠١). ويستشهدون على صحة رأيهم بقصة استخلاف أبي بكر وعمر ، إذ تسنما مقام الخلافة بوجود الإمام علي بن أبي طالب الذي يفوقهم في فضله ومنزلته، حيث قال في حقه رسول الله (7) : ((أَعْلَمُكُمْ عَلِيٌّ وَأَفْضَلُكُمْ عَلِيٌّ وَأَعْدَلُكُمْ عَلِيٌّ)). وقال ابن عباس : أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم ، وأيم الله لقد شاركهم في العشر العاشر . وقال ابن عبد البر : ((ما كان أحد يقول سلوني غير علي بن أبي طالب ، فالإمام (A) هو الأفضل علماً وشجاعة وكرماً وسائر الصفات الحسنة))^(١٠٢).

وهذا ما ذهب إليه واصل بن عطاء المعتزلي فإنه يفضل أمير المؤمنين علي (A) ولذلك سموه شيعياً^(١٠٣) أما معتزلة بغداد فيتابعون ابن عطاء ويقولون بأفضلية علي (A) فيقول ابن أبي الحديد : ((وقال البغداديون من المعتزلة قاطبة قدمائهم ومتأخروهم: كابي سهل بشر بن المعتمر ، وأبي موسى بن صبيح ، وأبي عبد الله جعفر بن مبشر ، وأبي جعفر الاسكافي ، وأبي الحسين الخياط ، وأبي القاسم محمود البلخي وتلاميذه أن علياً (A) أفضل من أبي بكر))^(١٠٤). وأكد القاضي عبد الجبار المعتزلي

بأفضلية الإمام علي (A) بقوله : ((والذي يدل على ذلك الآيات والأخبار المروية في علي (A)) نحو خبر الطير وخبر المنزلة وغيرها)) (١٠٥) .

ومن المصادر النقلية التي أعتمدها الإمامية في بيان أفضلية أهل بيت النبوة على غيرهم إذ أشارت الصحيفة السجادية إلى أفضليتهم ورسوخ علمهم في كتاب الله فهم الراسخون في العلم ، فإن كل علوم القرآن الكريم ورسوله العظيم هي عند الأئمة الأطهار من أهل البيت (E) بنص الحديث التواتر المعروف بحيث الثقلين حيث جعلهم عدلاً للقران الذي فيه تبيان لكل شيء . إذ قال الإمام علي بن الحسين : ((اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُجَمَّلاً ، وَأَلْهَمْتَهُ عِلْمَ عَجَائِبِهِ مُكَمَّلًا ، وَوَرَّثْتَنَا عِلْمَهُ مُفَسَّرًا ، وَفَضَّلْتَنَا عَلَى مَنْ جَهِلَ عِلْمَهُ)) (١٠٦) . أي جعلت لنا الفضيلة بعلمه على

من لم يعلمه سواء خلت نفسه من العلم به أو اعتقده على خلاف ما هو عليه (١٠٧) . وهذا تلميح إلى قوله تعالى : ((تَمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ)) (١٠٨) قال الطبرسي عن الباقر والصادق عليهما السلام إنهما قالوا : هي لنا خاصة وإيانا عني . وهي اقرب الأقوال في الآية لأنهم أحق الناس بوصف الاصطفاء والاجتباء وإيراث علم الأنبياء إذ هم المتعبدون بحفظ القرآن وبيان حقائقه والعارفون بجلائله ودقائقه ، وفي رواية عن الصادق (A) : نحن الذين اصطفانا الله عز وجل وأورثنا هذا الكتاب الذي فيه تبيان كل شيء (١٠٩) . وقال مغنية : ((كل أهل السماء والأرض يفضلون العلم على الجهل بالطبع والفطرة ،

وهل من أحد يوزن بينهما ؟ اللهم إلا من يتخبط في ظلمات الحقد ، والتعصب الموروث)) (١١٠) . وعليه فإن العقل يستقبح تقديم الشخص الأدنى على ذي المنزلة والعلم ، بل يحكم بتقديم كل شخص تكون فضيلته أكثر ، ويوجب تقديمه على الأدنى ، وإن أفضلية علي بن أبي طالب وأهل بيته غير قابل للشك لدى المنصفين ، لفيض علمه وفضائله . فقد ذكر ابن الجوزي الحنبلي (ت: ٦٥٤ هـ) عن النبي (7) قوله : ((لو أن الشجر أقلاماً ، والبحار مداداً ، والإنس والجن كتاب وحساب ما أحصوا فضائل أمير

المؤمنين (A))) (١١١) . ولهذا بين الإمام علي بن الحسين في الصحيفة السجادية أمر الله تعالى بوجوب تقديم ذي الفضل والعلم على غيره فقال (A) : ((وَأَمَرْتُ وَالْأَلَّ يَتَقَدَّمُهُ مُتَقَدِّمٌ ، وَلَا يَتَأَخَّرَ عَنْهُ مُتَأَخَّرٌ)) (١١٢) . أي أوجب الباري أطاعة الإمام بما أمر به ، والانزجار عما نها عنه ، فهو القدوة الذي لا يسبقه أحد بقول ولا فعل حتى يأمر به ، ولا يتخلف أحد عما أمر به ورسمه (١١٣) . كما قال الله

تعالى : ((الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)) (١١٤) . أي لا تقدموا أمراً قبله أو لا تتقدموا . قال الراغب الأصفهاني : وتحقيقه : لا تسبقوه بالقول بالحكم بل افعلوا ما رسمه لكم كما يفعله العباد المكرمون (١١٥) .

وتأسيساً على ما تقدم فالإمام المعصوم هو أفضل الناس علماً وتقوى وإيماناً ، وهو يجسد ذات الصراط ويمثل حقيقة الأحكام وعلى هذا يكون إمام لناس ، فهم يقتدون ويأتمرون بأمره ، وعليه تقع مسؤوليته حفظ الشريعة والسعي لتنفيذها ، فإن الله عز وجل الذي اصطفاه لهذا المنصب الإلهي فلا يحق أن يتقدم آخر عليه ، إذ لا معنى لتقديم المفضول على الفاضل .

الخاتمة

- لعل من اقدم المصادر التي اوضحت الإمامة كما تراها مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وهي الصحيفة السجادية ، وقد وثقت سلسلة سندها . فاقتطعنا نماذج من ادعية الإمام زين العابدين (عليه السلام) ودلالات الفاظها اللغوية والاصطلاحية . وتوصلنا الى :
- ١ . قام الإمام علي بن الحسين بأداء دوره الرسالي في نشر الإسلام المحمدي الأصيل الذي توارثه عن آبائه ، فكان (A) الزعيم الديني الذي يُقْتَدَى به الناس ، فقد أعلن عن إمامة نفسه بكل وضوح وصراحة .
 - ٢ . كشف (A) عن مفهوم الإمام وواجباته ، إذ أشار في ادعيته المباركة في الصحيفة السجادية بأن الإمامة هي الخلافة الإلهية على البرية ، فهي استمرار لخط النبوة والرسالة ، وهي مسألة إلهية ، فالإمام كالنبي يتم تنصيبه من قبل الله سبحانه ، ولا تختلف الإمامة عن النبوة سوى في تلقي الوحي وإبلاغه .
 - ٣ . أبطل أقوال كل من ادعى أن الإمامة خلافة رسول الله وإنها أمراً بشرياً ، يتشاور بشأنه المسلمون ويتبادلون الآراء لانتخاب شخص للإمامة . فالإمام والقيادة السياسية لا تتلخص من تأمين المصالح الدنيوية للمجتمع الإسلامي فحسب ، بل بتحقيق المصالح الدينية والروحية أيضاً .

٤. لا بدّ للإمام أن يتمتع بالعصمة عند بيان الأحكام الإلهية ، فهـ و أمين الله على خلقه ، وحجّته على عباده ، والداعي إليه ، فمن ألطف الإلهي أنه يستخلف من يمتلك زمام أمور الدين الإمام المعصوم . ومن خلال أدعيته الإمام (A) أكد أن أهل البيت (E) قد تبوّوا مقام العصمة ، وانطلاقاً من ذلك ، فهم جديرون بقيادة وزعامة الأمة الإسلامية بعد النبي (7) والإمامة لائقة بهم .

٥. وأشار (A) في أدعيته الى ان الإمام المعصوم هو أفضل الناس علماً وتقوى وإيماناً وشجاعةً وعدلاً ... وأن جميع الأدلة التي اشارت الى افضلية النبي محمد (7) هي عينها التي دلّت على افضلية اهل البيت عليهم السلام ، فهم حجج الله في ارضه .

-
- (١) الراغب الأصفهاني / المفردات : ٢٨
 - (٢) سورة الحجر : ٧٩
 - (٣) ظ: الزبيدي / تاج العروس : ٣٣/١٦
 - (٤) نصير الدين الطوسي / قواعد العقائد : ١٠٨ - ١٠٩ + تلخيص المحصل : ٤٥٧
 - (٥) العلامة الحلي / النافع يوم الحشر : ٩٣ + مناهج اليقين : ٢٦٧
 - (٦) المقداد السيوري / اللوامع الإلهية : ٣١٩
 - (٧) الماوردي / الأحكام السلطانية : ٥
 - (٨) الجويني / غياث الأمم : ٧٣
 - (٩) ابن حزم / الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٩٠/٤
 - (١٠) النووي / روضة الطالبين : ٢٦٩/٧
 - (١١) ظ: الماوردي / الأحكام السلطانية : ٥
 - (١٢) ظ: رشيد رضا / الخلافة والإمامة العظمى : ٤
 - (١٣) ظ : الأمدي / أبكار الأفكار في أصول الدين : ١٢١/٥
 - (١٤) ظ : الأشعري / اللمع : ٨٣ + الإبانة : ٦٨ + مقالات الإسلاميين : ١٤٤/٢
 - (١٥) الهندي / كنز العمال : ٢٣٦/٥ ، ابن عبد البر / الاستيعاب : ٢٩٧/١
 - (١٦) ابن قتيبة / الإمامة والسياسة : ٢٢/١
 - (١٧) ابن أبي الحديد / شرح نهج البلاغة : ١٦٩/١ ، العلامة الحلي / نهج الحق : ٢٦٤
 - (١٨) العلامة الحلي / نهج الحق : ٢٦٤
 - (١٩) البخاري / الصحيح : كتاب المحاربين من أهل الكفر (باب رجم الحبلى من الزنا) ٥٨٦/٨
 - (٢٠) ابن أبي الحديد / شرح نهج البلاغة : ٢٦/٦
 - (٢١) الأمدي / غاية المرام : ٣٠٩
 - (٢٢) م . ن : ٣٥١ + الأبكار : ٢٦٢/٢
 - (٢٣) شرح المقاصد : ٢٣٢/٥ - ٢٣٣
 - (٢٤) ابن أبي الحديد / شرح نهج البلاغة : ١٥٥/٩ ، الهيثمي / مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : ٤٠٥/٥ ، الهندي / كنز العمال : ٢٦/٤
 - (٢٥) ظ: الهدني ، علي خان الحسيني / رياض السالكين : ٣٨٦ / ٦
 - (٢٦) الصحيفة السجادية / دعاء : ٤٧
 - (٢٧) سورة الشورى : ٢٣
 - (٢٨) الزمخشري / الكشف : ٢٢٠/٤

- (٢٩) الصحيفة السجادية / دعاء : ٤٧
- (٣٠) الهدني ، علي خان الحسيني / رياض السالكين : ٢٩٢/٦ - ٢٩٣
- (٣١) الصحيفة السجادية / دعاء : ٤٧
- (٣٢) الشيرازي ، محمد باقر / لوامع الأنوار العرشية : ٥ / ٢٨٥
- (٣٣) الكليني / أصول الكافي : ١٧٨/١
- (٣٤) ظ: ابن نوبخت / الياقوت : ٧٥ ، الأشعري / مقالات الإسلاميين : ١٤٩/٢
- (٣٥) سورة البقرة : ١٢٤
- (٣٦) ابن كثير / تفسير القرآن العظيم : ١ / ١٧٦ .
- (٣٧) ابن حزم / الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٣/٣
- (٣٨) ظ: ابن نوبخت / الياقوت في علم الكلام : ٧٥ ، المفيد / النكت الاعتقادية : ٥٣
- (٣٩) ظ: البغدادي / الفرق بين الفرق : ٣٤٠ ، الرازي / الأربعين : ٤٢ ، الشهرستاني / نهاية الإقدام : ٥٥٩
- (٤٠) ظ : القاضي عبد الجبار / المغني : ١٧/٢٠ ، الآمدي / غاية المرام : ٣١٠
- (٤١) الرازي / الأربعين : ٤٢٦
- (٤٢) ظ: ابن أبي الحديد / شرح نهج البلاغة : ٣٠٨/٢ ، الإيجي / المواقف : ٣٩٥
- (٤٣) ظ : التفتازاني / شرح المقاصد : ٢٣٦/٥ ، الجويني / غياث الأمم : ٧٣
- (٤٤) ظ: الأشعري / مقالات الإسلاميين : ١ / ٢٠٥ ، الشهرستاني / نهاية الإقدام : ٤٨١
- (٤٥) القزويني / أصول المعارف : ٨٣
- (٤٦) الكليني / أصول الكافي : ٢٢٧/١
- (٤٧) سورة الأنبياء : ٧٣
- (٤٨) سورة يس : ٨٢
- (٤٩) سورة البقرة : ١٢٤
- (٥٠) سورة الروم : ٥٦
- (٥١) الكليني / أصول الكافي : ١٥٤/١
- (٥٢) الصحيفة السجادية / دعاء : ٤٢
- (٥٣) الصحيفة السجادية / دعاء : ٤٧
- (٥٤) ظ: القاضي عبد الجبار : المغني (الإمامة) ١٧/٢٠ ، الجويني / الإرشاد : ١٦٨ الآمدي / غاية المرام : ٣٢٣
- (٥٥) ظ : الماوردي / الأحكام السلطانية : ٧ ، الجويني / الإرشاد : ١٦٩ ، الآمدي / غاية المرام : ٣١٩
- (٥٦) ظ الماوردي / الأحكام السلطانية : ٧
- (٥٧) ظ : الجويني / الإرشاد : ١٦٩
- (٥٨) ظ : الباقلائي / التمهيد : ١٧٨
- (٥٩) أحمد محمود صبحي / في علم الكلام (الزيدية) : ص ٢١
- (٦٠) ظ: الجويني / غياث الأمم : ٧٩ ، المقداد السيوري / اللوامع الإلهية : ٣٢٣
- (٦١) ظ: ابن نوبخت / الياقوت : ٧٧ ، المفيد / أوائل المقالات : ٣٩ ، المقداد السيوري / اللوامع الإلهية : ٣٢٥
- (٦٢) الكليني / أصول الكافي : ١٩٨/١
- (٦٣) سورة الأحزاب : ٣٦
- (٦٤) ابن شهر آشوب / مناقب آل أبي طالب : ٣١٦/١ ، المجلسي / بحار الأنوار : ١٦٧/٢٦
- (٦٥) الخزاز / كفاية الأثر : ٣٤٣ - ٣٤٤
- (٦٦) الصدوق / كمال الدين : ٧-٢/١
- (٦٧) الصحيفة السجادية / دعاء : ٤٧
- (٦٨) سورة الرعد : ٧
- (٦٩) المدني ، علي خان الحسيني / رياض السالكين : ٦ / ٣٧٢
- (٧٠) الصحيفة السجادية / دعاء : ٤٨
- (٧١) الطبري / ذخائر العقبى : ٣٩٤/١ ، ابن الصباغ / الفصول المهمة : ٤٢
- (٧٢) م. ن : ٣٩٤/١ ، م. ن : ٤٢
- (٧٣) الخوارزمي / مناقب علي بن ابي طالب : ٩٧

- (٧٤) العسقلاني / الأصابة : ٥٠٢/٢ ، ابن عبد البر الاستيعاب : ٤٧٤ / ٢
- (٧٥) الحاكم النيسابوري / المستدرك على الصحيحين : ٩٥/٤
- (٧٦) م.ن : ٢٣٣/٢ ، الهندي / كنز العمال : ١٦/٦
- (٧٧) الصحيفة السجادية / دعاء : ٤٨
- (٧٨) العسقلاني / الأصابة : ١٧١/٤ ، ابن الأثير / أسد الغابة : ٢٧٠/٦
- (٧٩) نهج البلاغة / الخطبة الثالثة
- (٨٠) ابن نوبخت / الياقوت : ٧٥ ، المفيد أوائل المقالات : ٦٥ ، السيد المرتضى / الشافي في الإمامة : ٣٦/١
- (٨١) ظ: العلامة الحلي / كشف المراد : ٤٩٢
- (٨٢) العلامة الحلي / الألفين : ٥٠ ، المقداد السيوري / إرشاد الطالبين : ٣٣٧
- (٨٣) الصدوق / الأمالي : ٦٧٩ ، المجلسي بحار الأنوار : ١٩٣ / ٢٥
- (٨٤) ظ : الماوردي / الأحكام السلطانية : ٥٦ ، الجويني / الإرشاد : ١٦٩
- (٨٥) سورة النساء : ٥٩
- (٨٦) الرازي / مفاتيح الغيب : ١٤٤/١٠
- (٨٧) أحمد الوائلي / هوية التشيع : ١٤٦
- (٨٨) الطبرسي / مجمع البيان في تفسير القرآن : ٦٩/٣
- (٨٩) سورة فاطر : ٣٢
- (٩٠) ظ: ابن عبد ربه / العقد الفريد : ٤٢/٣
- (٩١) الصحيفة السجادية / دعاء : ٤٧
- (٩٢) سورة الأحزاب : ٣٣
- (٩٣) أحمد الوائلي / هوية التشيع : ١٤٧
- (٩٤) الصحيفة السجادية / دعاء : ٤٧
- (٩٥) الصحيفة السجادية / دعاء : ٤٧
- (٩٦) الصحيفة السجادية / دعاء : ٤٨
- (٩٧) الزنجاني / نهاية الفلسفة الإسلامية : ٥٧
- (٩٨) ظ : المقداد السيوري / إرشاد الطالبين : ٣٣٦
- (٩٩) سورة يوسف : ٣٥
- (١٠٠) سورة الزمر : ٩
- (١٠١) الأشعري / مقالات الإسلاميين : ١٨١/٢
- (١٠٢) ابن أبي الحديد / شرح نهج البلاغة : ١٠٦/١٣ + ٤٦/٧ ، ابن عساكر / تاريخ دمشق : ٢٢٤/٣
- (١٠٣) ظ : القاضي عبد الجبار / شرح الأصول الخمسة : ٥٢٠ ، بدوي / مذاهب الإسلاميين : ٣٢٦
- (١٠٤) ابن أبي الحديد / شرح نهج البلاغة : ٧/١ ، ظ : القاضي عبد الجبار / المغني : ١٢٠/٢٠
- (١٠٥) ظ: القاضي عبد الجبار / شرح الأصول الخمسة : ٥٢٠ ، المغني / ١٢٢/٢٠
- (١٠٦) الصحيفة السجادية / دعاء : ٤٢
- (١٠٧) الهدني ، علي خان الحسيني / رياض السالكين : ٤٤٢/٥
- (١٠٨) سورة فاطر : ٣١
- (١٠٩) الحسيني / قاموس الصحيفة السجادية : ٤٣٦
- (١١٠) مغنية / في ظلال الصحيفة السجادية : ٤٧٤ - ٤٧٥
- (١١١) تذكرة الخواص : ١ / ١٦٨
- (١١٢) الصحيفة السجادية / دعاء : ٤٧
- (١١٣) الهدني ، علي خان الحسيني / رياض السالكين : ٣٩٠/٦
- (١١٤) سورة الحجرات : ١
- (١١٥) الحسيني / قاموس الصحيفة السجادية : ٣٣٩

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم خير ما نبتدى به.
- ٢- نهج البلاغة. للإمام علي بي أبي طالب (ع) جمعه الشريف الرضي /مؤسسة المختار للطباعة والنشر / القاهرة، ط ١، ١٤٢٧ هـ.
- ٣- الصحيفة السجادية / للإمام علي بن الحسين (ع). المجمع العلمي لأهل البيت (ع)، ط ٣، ١٤٢٨ هـ.
- *- ابن الأثير، علي بن محمد (ت: ٦٣٠ هـ).
- ٤- أسد الغابة ، دار الكتب العلمية/بيروت ، ط ٤، ١٤٢٤ هـ.
- *- الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢ هـ)
- ٥- المفردات في غريب القرآن . دار إحياء التراث العربي / بيروت ، ط ١، ١٤٢٨ هـ.
- *- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٣٢٤ هـ).
- ٦- الإبانة عن أصول الديانة. تح: بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان/ بيروت، ط ٥، ١٤٢٤ هـ.
- ٧- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع . دار الكتب العلمية /بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ.

- ٨ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، مكتبة النهضة العربية ، ط٢ ، ١٣٨٩ هـ .
- * - الأمدى ، أبو الحسن علي بن محمد بن سالم التغلبي (ت: ٦٣١ هـ) .
- ٩ - غاية المرام في علم الكلام . تح: أحمد فريد المزيدي . دار الكتب العلمية/بيروت ، ط٤ ، ١٤٢٤ هـ .
- ١٠ - أبحار الأفكار في أصول الدين . مكتبة دار الكتب العلمية والوثائق القومية / القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٤ م
- * - الإيجي ، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت: ٧٥٦ هـ) .
- ١١ - المواقف في علم الكلام . مكتبة المتنبي / القاهرة ، (د . ت)
- * - أحمد محمود صبحي .
- ١٢ - في علم الكلام . دار النهضة العربية/ بيروت ، ط٥ ، ١٤٠٥ هـ .
- * - احمد الوائلي
- ١٣ - هوية التشيع ، دار الصفوة للطباعة والنشر / بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ
- * - الباقلائي ، أبو بكر محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣ هـ) .
- ١٤ - تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل في الرد على الملحدة والمعتلة والرافضة والخواج والمعتزلة ، تح: البخاري ، محمد إسماعيل بن إبراهيم (ت: ٢٥٦ هـ) .
- ١٥ - الصحيح . تح : مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير للطباعة والنشر/بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧ هـ .
- * - بدوي ، عبد الرحمن .
- ١٦ - مذاهب الإسلاميين . دار العلم للملايين / بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٦ هـ .
- * - البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر التميمي (ت: ٤٢٩ هـ) .
- ١٧ - الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم . تح: لجنة إحياء التراث العربي/بيروت ، ط٢ ، ١٤٠ هـ
- * - التفتازاني ، سعد الدين مسعود بن عمر الشافعي (ت: ٧٩١ هـ) .
- ١٨ - شرح المقاصد في علم الكلام . منشورات الشريف الرضا / بيروت ، ط١
- * - الجويني ، عبد الملك بن يوسف (إمام الحرمين) (ت: ٤٧٨ هـ) .
- ١٩ - الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد . دار الكتب العلمية/ بيروت ، ط ١ ،
- * - ابن الجوزي ، يوسف بن قز غلي البغدادي (ت : ٦٥٤ هـ)
- ٢٠ - تذكرة الخواص ، المجمع العلمي لأهل البيت / قم ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ
- * - الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت: ٤٠٥ هـ) .
- ٢١ - المستدرک علی الصحیحین . دار الكتب العلمية / بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٢ هـ
- * - ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت : ٦٥٦ هـ) .
- ٢٢ - شرح نهج البلاغة . منشورات مكتبة آية الله المرعشي / قم
- * - ابن حزم ، علي بن أحمد الأندلسي (ت: ٤٥٦ هـ) ..
- ٢٣ - الفصل في الملل والاهواء والنحل ، مكتبة الخانجي / القاهرة : (د . ت)
- * - الحسيني ، أبو الفضل
- ٢٤ - قاموس الصحيفة السجادية ، دار الكتاب العربي (د:ت)
- * - الخزاز ، أبو القاسم علي بن محمد بن علي القمي (أعلام القرن الرابع الهجري)
- ٢٥ - كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر ، نشر دليل ما
- * - الرازي ، فخر الدين محمد بن الحسن بن الحسين (ت: ٦٠٦ هـ) .
- ٢٦ - الأربعين في أصول الدين . مطبعة جامعة طهران/ طهران ، ط١ ، ١٣٧١ هـ .
- ٢٧ - مفاتيح الغيب / دار الفكر للطباعة والنشر / بيروت ، ط٣ ، ١
- * - الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر (ت: ٥٣٨ هـ)
- ٢٨ - تفسير الكشاف ، دار إحياء التراث العربي / بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠١ م
- * - السيد المرتضى ، أبو القاسم علي بن الحسين (ت: ٤٣٦ هـ) .
- ٢٩ - الشافي في الإمامة ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر مطبعة شريعة/ طهران ، ط٢ ، ١٤٢٦ هـ .
- * - ابن شهر آشوب ، مشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي المازندراني (ت: ٥٨٨ هـ) .

- ٣٠- مناقب آل أبي طالب ، المطبعة الحيدرية/النجف الأشرف، ط١، ١٣٧٦هـ.
- *- الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت : ٥٤٨ هـ)
- ٣١- نهاية الأقدام في علم الكلام، مكتبة المتنبى/ القاهرة
- *- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: ٣٨١ هـ).
- ٣٢- الأمالى. تح ونشر: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة/طهران، ط١، ١٤١٧ هـ.
- ٣٣- كمال الدين وإتمام النعمة. منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات/بيروت، ط١، ١٤ هـ.
- *- الطبري ، محب الدين أحمد بن عبد الله (ت : ٦٩٤ هـ)
- ٣٤- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، مطبعة ستار / قم
- *- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ)
- ٣٥- تاريخ دمشق ، دار الفكر للطباعة والنشر / بيروت ، ط١، ١٤١٧هـ.
- *- العلامة الحلي، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر (ت: ٧٢٦ هـ)
- ٣٦- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين / قم ، ط ١١، ١٤٢٧ هـ.
- ٣٧- مناهج اليقين في أصول الدين، تح: يعقوب الجعفري المراغي، دار الاسوه للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٥ هـ.
- ٣٨- نهج الحق وكشف الصدق. تح: الارموي، منشورات، دار الهجرة /إيران مطبعة ستارة/قم، ط٢،
- *- القاضي عبد الجبار، بن أحمد الاستربادي المعتزلي (ت: ٤١٥ هـ).
- ٣٩- شرح الأصول الخمسة. تح: أحمد بن الحسين بن بني هاشم، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
- ٤٠- المغني في أبواب التوحيد والعدل، تح: أبو العلاء الغيفي، دار الكتب/ط١، ١٣٨٠هـ.
- *- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)
- ٤١- الإمامة والسياسة ، مؤسسة الحلبي وشركاء / القاهرة ، تح : طه محمد ال
- *- القزويني ، محمد الموسوي الهندي
- ٤٢ - أصول المعارف ، مطبعة العرفان/ صيدا ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ
- *- ابن كثير ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت : ٧٧٤ هـ)
- ٤٣- تفسير القرآن العظيم. دار الخير للطباعة والنشر/ بيروت، ط٢، ١٤١٤ هـ.
- *- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسماعيل (ت: ٣٢٨ هـ).
- ٤٤- الأصول في الكافي. تح: محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات/بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ.
- *- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البغدادي (ت: ٤٥٠ هـ).
- ٤٥- الأحكام السلطانية والولايات الدينية. منشورات دار الكتب العلمية/بيروت، ط١، ١٣٨٠هـ.
- *- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت: ١١١١ هـ).
- ٤٦- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار.: مؤسسة الوفاء للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٤٣ هـ.
- *- المحقق الطوسي، نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن (ت: ٦٧٢ هـ).
- ٤٧- قواعد العقائد. تح: علي الرباني، لجنة إدارة الحوزة العلمية/ قم مطبعة أمير، ط١، ١٤١٦ هـ.
- ٤٨- تلخيص المحصل ، دار الأضواء / بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ
- *- المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري (ت: ٤١٣ هـ).
- ٤٩- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات ، تح : فضل الله الزنجاني ، مطبعة رضائي / تبريز ، ط ٢ ،
- *- المقداد السيوري، بن عبد الله بن محمد الحلبي الأموي (ت: ٨٢٦ هـ).
- ٥٠- إرشاد الطالبين في نهج المسترشدين، نشر مكتبة آية الله المرعشي النجفي، مطبعة سيد الشهداء / قم ، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
- ٥١- اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية. تح: مجمع الفكر الإسلامي، مطبعة شريعت
- *- الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت: ٧٠٨ هـ).
- ٥٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ.

-
- *- الهندي ، علاء الدين بن حسام (ت: ٩٧٥هـ)
٥٣- كنز العمال ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٤ هـ
*- النووي ، يحيى بن شريف النووي الدمشقي (ت: ٦٧٦هـ)
٥٤- روضة الطالبين ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٧ هـ
*- ابن نوبخت ، أبو إسحاق إبراهيم بن نوبخت
٥٥- الياقوت في علم الكلام ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي / قم ، ط ٢ ، ١٤٢٨ هـ

The divine imamate in Al-Sajad's Saheefa

Introduction

In the name of Allah the most gracious the most merciful,

and blessing and peace upon Mohammad and his household the imams of guidance the inviters to the truth and the guidance and the obedience of Allah and his pedigreed companions.

Hereafter: there is no doubt that the knowledge of imamate is from the religious essentials, and the most important doctrinal basics in Islam.

Islam sake on the continuation of the line of the prophets through the imamate, which is embodied by the family of the prophet. And it is regrettable that, a lot of Muslims are in incaution of this important religious origin, as they are forgetting that the case of believing in the imam is a source of the Islamic legislation sources, and the imamate is a continuation to the march of the prophecy, the believing in it is the same as the believing in the prophecy, from who put the Islamic nation in a waves of glamor and struggles. Told about it the prophet of mercy Mohammad the chosen (God bless upon him) and showed his nation the shelter which they resort to from this glamor and he pointed to it, to the ship which the one who embark it is in save and perish who lag it. And in the era of Imam Ali bin Al-Hussein (peace be upon him) a group of deviated crises appeared in different domains which are left behind by the accession of Muawiyah Bin Abi Sufian and after him the imitators of Muslims. They were calling him themselves with names the most important of them is – The caliph of the messenger- they contrary in this the divine tradition. And from this starting the Imam perform his reformation role by warning the people with the continuation on knowing the legitimate Imam for them to remind them to the concept of the Imam with his saying (A) "you will be asked about your Imam in the tomb, that he showed peace upon him. Did you elect the suitable and the right Imam? And (A) by this he was restoring the case of imamate which the Omawi's rule didn't

permit to deal with it. Thus the imam took the means of invocation with the firm about the most important that linked with the continuation of the faith and its continuation and reveal the truth which the enemies of Islam intent to embed it. And he sake to spread the sciences of his fathers which the God wanted to deliver to people. And from here the need was continuing to the scientific researches which investigate the truth in these affairs far from the blind intolerance and the untrue motives and purposes.